من أجل جيل إسلاميّ قويّ

الأخ عصام العطار

إنّنا ندعو إلى جيلٍ إسلاميٍّ قويٍّ

جيلٍ قويٍّ بروحهِ ، قويٍّ بفكرهِ ، قويٍّ بإرادتهِ ، قويٍّ بعلمهِ ووعيهِ وخبرته .. وقويٍّ بصحّتهِ وإمكاناتهِ الجسديّةِ أيضاً إلى أبعدِ الحدود ، فـ «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْر** .. » كما قــال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (رواه مسلم)

وإذا كانت القوّةُ في الحديثِ المتقدّمِ تَنْصَرِفُ أوّلَ ما تنصرفُ إلى القوّةِ في الحقّ ، فهي تتضمّنُ فيما تتضمّنُ القوّةَ في الجسد ، فهي نِعْمَ العونُ على الحقِّ وعلى الواجبِ في مختلفِ المجالات

وليسَ في الإسلامِ تناقضٌ بين القوّةِ الرّوحيّةِ والقوّةِ الجسديّة ، بَلْ تكامُلٌ هو من أَظْهَرِ ما امتازتْ به رســالةُ اللهِ الأخيرةِ الخالدة ، التي تُفَجِّرُ كلَّ طاقاتِ الإنسانِ وتُلائمُ بينها وتُوَجِّهُها الوجهةَ الواحدةَ المنتجة ، التي تحميهــا مــن التّعارضِ والتّبَدُّد ، وتصلُ بها إلى أبعدِ مَدىً ممكنٍ في تحقيقِ ذاتِ الإنسان ، وفي تحصيلِ خيرِهِ في دنياه وفي آخرتهِ على السّواء ، وفي إعلاءِ كلمةِ اللهِ : كلمةِ الحقِّ والعدلِ والسّلامِ في حياةِ البشرِ على هذه الأرض

ولقد كان الرّسولُ صلى الله عليه وسلّم أقوى النّاسِ روحاً ، وأقوى النّاس جَسَدا .. وكان أصحابُ رســولِ اللهِ صلى الله عليه وسلّم إذا أَجَنَّهَمُ الليلُ رُهْباناً ، وإذا طلعَ عليهمُ النّهارُ فُرْساناً ، لم تَعرفِ الدّنيا أَقوى منهم ولا أبرعَ في ميادين القتال ..

وبقوّةِ الرّوحِ أوّلاً ، وقوّةِ الجسد ، وقوّةِ التّدريب ، وسائرِ ضُروبِ القوّةِ الأُخرى ، انتصرَ الحقُّ بالرّسول صلى الله عليه وسلّم وبأتباعه على الزّمن ..

ولكنَّ ابتعادَ المسلمينَ عن إسلامِهم ، وجهلَهم بتعاليمهِ الحقيقيّة ، أو تَحَلّلَهم منها ، أنشأَ أجيالاً ضعيفةً عاجزة ؛ أجيالاً ضعيفةً في روحِها ، وفي فِكرِها ، وفي أخلاقِها ، وفي أجسادِها على السّواء .. أجيالاً كُتِبَ على المسلمينَ بهــا العبوديّةُ والهزيمةُ في كثيرٍ من الأحيان ، وكثيرٍ من الميادين

ولقد دَخَلَ على بعضِ المشايخِ المسلمينَ معَ الأسفِ وَهْمُ الانفصالِ بينَ قوّةِ الرّوح وقوّةِ الجسد ، أو غَلَبَ عليهم ما غَلَبَ على العصورِ الأخيرةِ المتخلّفةِ من تَجْزِئةِ الإسلامِ الذي لا يمكنُ أن يتجزّأ ، والجهلِ بوحدتهِ العُضْوِيّةِ الــتي لا

يجوزُ أن تُجْهَل .. فرأينا أكثرَهم يُعْنَوْنَ بالرّوحِ -في زَعمهم- ويُهْمِلونَ الجسد ، كأنَّ العنايةَ بهِ لم يأمرْ بها الإسلام ، وكأنّ التّربيةَ الإسلاميّةَ والْقُرْبى إلى اللهِ تكونُ في جانبٍ دونَ جانب ، وببعضِ الإسلامِ دونَ بعض

إنّنا ونحنُ نَرى في ديارِ الغربِ أسبابَ الصّحةِ والقوّة ، وقابليّاتِ الجسمِ البشريِّ المذهلةَ التي يحقّقُها التّدريبُ الرّياضيُّ والوسائلُ الأُخرى ، ونفكّر في ذاتِ الوقتِ بأمّتنا وبلادنا ، وبالشَبابِ الإسلاميِّ على الخصوص .. لَيَحُزُّ في أنفسنا ما نراهُ من تفوّقِ الشّبابِ الغربيِّ الكبير ، بَلِ الشّبابِ غيرِ الإسلاميِّ في بلادنا نفسِها ، على الشّبابِ الإسلاميِّ في هذا المجال ، بما لذلكَ من آثارٍ تَتَعَدّاهُ إلى سواه من المجالاتِ الأُخرى

إنّنا لَيَحُزُّ في أنفسنا ذلك ، ونرفضُ التّسليمَ به ، واستمرارَهُ في الحاضر والمستقبل ، فالإسلامُ يأبى للمسلمينَ الضّعف ، سواءً كان ضعفاً في العقيدةِ ، أو في الإرادةِ ، أو في العلمِ ، أو في الجسمِ ، أو في أيِّ مجالٍ من المجالاتِ الفرديّةِ أو الجماعيّةِ ، المحليّةِ أو العالميّةِ ، المعنويّةِ أو الماديّةِ ، النّظريّةِ أو العمليّةِ ، ويحرِّرُهم منه ومن أسبابهِ مهما كان مجالُه أو نوعُه

والإسلامُ يُريدُ للمسلمينَ القوّةَ في كلِّ ما تقدّمَ من الأمور ، ويأخذُ بأيديهمْ إليها .. ومن ذلكَ قوّةُ الصّحةِ والجسم ، حيثُ تكونُ في إطارِه قوّةً على طاعةِ الله ، وعلى القيامِ بتبعاتِ الخلافة في الأرضِ ، وعلى إحقاقِ الحقّ وإزهاق الباطل .. قوّةً محكومة بمبادئ الإسلام وشريعته الغرّاء ، فلا تكون إلاّ في خدمةِ الحقّ ، ولا يكونُ منها إلاّ الخير

والصّحةُ والقوّةُ الجسديّة تنعكسُ في حياةِ المسلمِ -عندما تَتَوَفَّرُ له معَ الإيمانِ والمنهجِ الإلهيِّ- تفاؤلاً وأَمَلاً وثقةً في النّفس ، وحيويةً في التّفكير والتّنفيذ ، وسلامةً في التّصوُّر والتّخطيط ، وجرأةً في مقارعةِ الباطلِ والطّاغوت ، وقدرةً على مواجهةِ المصاعبِ والعقبات ، والنّهوضِ بالأعباءِ والواجبات

ولذلك كلّه

فإنّنا نطالب المسلمينَ عامّة ، والطلائع الإسلاميّة خاصّة ، بأن يجعلوا التّربيةَ البدنيّةَ والألعابَ الرّياضيّةَ جزءاً من حياتِهم في بيوتِهم ومجتمعاتِهم

ونطالبُهم بأن يُوَفِّروا لأنفسهم ولأبنائهم أسبابَ التّقدُّمِ والتّفوّقِ في هذا الميدان ، كما نطالبُهم بأن يوفّروا لأنفسهم ولأبنائهم أسبابَ التّقدُّمِ والتّفوّقِ في كلِّ ميدان ، بشكلٍ مُتَوازنٍ مُتَكامل ، يهتمُّ بالقَدْرِ المشترك ، كما يهتمُّ بالاستعدادِ والاختصاص

إنّنا نريدُ جيلاً قويّاً .. جيلاً متفوّقاً في مختلفِ الميادين.

إنّنا لن نربحَ معركةَ الإسلامِ ومعركةَ الإنسانِ إلاّ بجيلٍ قويٍّ متفوّق.